

## مرحلة الشباب.. فرصة لتهديب النفس وإصلاحها



«إنَّ النبتة التي غُرست حديثاً يُمكن لشخص واحد أن يقلعها فإذا ترسّخت جذورها على مرّ الأيّام عجزت عن قلعها الأفلاك». وما أكثر ما يحدث أن «خُلُقاً سيئاً» يظهر مبكراً في الشاب، فيكون بالإمكان إصلاحه بقليل من المراقبة والسعي، بل واستبداله بالخلق الصالح المقابل له، لأنّه ما يزال ضعيفاً لم يترسّخ بعد، ولكن إذا غفل عنه صاحبه مدّة وتهاون في أمره احتاج الإصلاح إلى رياضات شديدة، ومجاهدات شاقّة طويلة، قد لا يمهل الأجل المحتوم الإنسان المجاهد لإكمالها. إذاً، فمن الواجب والضروري للشباب أن يُبادروا لتصفية نفوسهم وتزكيّتها ما دامت فرصة الشباب بين أيديهم، وما دام الصفاء الباطني باقياً فيهم، والفترة الأصليّة لم تتلوّث بعد، فعليهم أن يجتهدوا في قلع جذور الأخلاق الفاسدة من قلوبهم، لأنّ سعادة الإنسان يتهدّد بها خطرٌ عظيم ما دامت في قلبه الأخلاق القبيحة.

الإنسان موجود إذا لم يُضبط وأُطلق له العنان لينشأ على رَسْله، وتُرك كالأعشاب الصارّة المهملة ولم يخضع للتربية، فإنّه كلّما كَبُر في السن وزاد مقامه في المنصب فإنّ الجوانب الروحية فيه سينالها الضعف. ولهذا فإنّ التربية يجب أن تكون من البداية.. يجب أن يتربّى الإنسان من الطفولة.. ثمّ في المراحل التالية يجب أن يكون الإنسان تحت إشراف مربّين أينما كان. الإنسان محتاج إلى التربية إلى آخر عمره.. فالشباب يستطيعون بصورة أفضل أن يُهدّوا أنفسهم، وجذور الفساد أقلّ تأملاً فيهم، لم تمتدّ كثيراً بعد، لكنّها تتجذّر وتتكاثر في كلّ يوم ما دامت باقية، ويصعب الأمر كلّ يوم مع كلّ تأخير (في اقتلاعها). فعسيرٌ جدّاً على الشيخ العجوز إصلاح حاله فيما لو أراد، ولكنّ الشاب يستطيع تحقيق ذلك أسرع. يتحقّق إصلاح آلاف الشباب ولا يتحقّق إصلاح عجوز واحد. لا تتركوا أمر الإصلاح لأيّام الشيخوخة، ابدؤوا الآن سيّركم ما دمتم شباباً.

حيث إنّكم الآن في ريعان الشباب فأنتم قادرون على التحكّم بقواكم ولم يدبّ الضعف بعد إلى أبدانكم، فإذا لم تفكّروا الآن بتزكية أنفسكم وبناء ذواتكم، فكيف ستتمكّنون من ذلك غداً عند الكِبَر حين يتغلّب الضعف عليكم ويسيطر الوهن وتفقدون العزم وتضمحل فيكم الإرادة وتنتهي المقاومة.. فإذا بلغت مرحلة الشيخوخة فمن الصعب أن توفّقوا لاكتساب الفضيلة والتقوى. ليس بمقدوركم أن تتوبوا، لأنّ التوبة لا تتحقّق بمجرد لفظ «أتوب إلى الله»، بل تتوقّف على الندم والعزم

